17 ème Année No. 846

Lundi — 19 — 9 — 1949

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٤٦ القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ ذو القعدة سنة ١٣٦٨ — ١٩ سبتمبر سنة ١٩٤٩ السنة السابعة عشرة

## أخي صاحب «الرسالة»

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

أخرتني الأسفار والأشغال عن الاطلاع على الكلمة الكريمة التي تفضيت بها على الفصول الأربعة عشر التي كتبتها لقراء الرسالة؛ فلعلك قابل عذري في تأخير الجواب والشكر.

فأما رأيك في الكتاب وفي فصوله فقد سرني وحفزني إلى أن أصدق ظنك بي ورجاءك فيّ. وناهيك بشهادة الزيات، وإعجابه بمقالات، وحسبك صاحب الرسالة كاتباً وشاعراً.

وقد عجبت والمت من الناس لا يبالون «بكلام يُشرق فيه الحق، وعلاج يهدي إليه العقل»، وأعجبُ من هذا أن كثيراً من كتابنا وممن يتصدرون للتفكير والتحرير، يسيرون في أقوالهم وأفعالهم سيرةَ أصدقُ أسمائها أنها «الاستسلام للتيار»؛ فهم يرضون بكل بدعة، ويسايرون كل ضلالة، جرياً مع التيار، وسيراً مع الحياة، وخضوعاً للشهرة (الموضة). وإنّ من نكد الدنيا أن تتقلب العقول والآراء مع الموضة كما تتقلب أثواب النساء في هذا العصر.

وشدّ ما يُؤلم العاقلَ الناقدَ أن يتسمى هؤلاء السايرون المستسلمون أحراراً وأن يهزءوا بكل من يدعو إلى رشد، أو ينذر قومه ألا يسيروا إلى الهاوية.

وأشد إيلاماً من هذا أن القائدين للشبين السائرين إلى الهاوية على ما عندنا من خير، وردّ ما يأتينا من شر، تأخذهم أحياناً رهبة هذا الموكب، موكب العصر في صخبه وضوضائه، ودعاويه وأهوائه، وفتنه وزخارفه، ويرهبون أحياناً هؤلاء السايرين للموكب يصفقون له، ويهتفون به، ويسخرون بكل من يعترض طريقه أو يتجنب السير فيه.

إن الخارجين على سننا وآدابنا ليسوا في حاجة إلى المطالبة بالحرية، فهم يظفرون بها في كل مكان؛ إنما يطلب الحرية فلا يظفر بها هؤلاء المستمسكون بتاريخهم وآدابهم. أضرب مثلاً للمرأة التي تسبح في البحر وتزود على شاطئه عارية أو كالعارية، لها الحرية أن تسبح وتزود أينما شاءت ومتى شاءت؛ ولكن المسكينة التي تريد أن تستمتع بماء البحر وهوائه وشمسه وتأبى أن يراها الناس في لباس البحر، لا تجد حريتها ولا تمكّن مما تريد، ولا يحميها القانون ليسر لها الاستمتاع بالبحر، ولا يخصص لها مكان أو زمان لتستمتع بحريتها وتستمسك بأخلاقها.

والأمثال في هذا كثيرة والقياس يسير والخطب جليل.

رأى بالأمس وزير معارفنا أن يصون بنات الأمة بما يصون به بناته، فصاح به دعاة الحرية من كل جانب، وأخذه هزؤ النساء والرجال على أساليب شتى. وما نجد في بلدنا داعياً يملك عقله وقلبه فيدعو إلى ما يراه حقاً وخيراً إلا كان أحدوثة الساخرين والساخرات واتخذته الصحف تفكهة لقرائها وتُضحكهم.

وقد كتب كاتب من كبار كتابنا يسمي هذا الوزير وزير

التقاليد ويسخر به ، ويتحدث عن الحياة وقضيتها ، ويتكلم عن الأيام والساعات والدقائق والثوانى ، وهى ماضية سراعاً ، ونحن ماضون معها لا نستطيع لها رداً . فلا نستطيع لأمر وقفاً ولا تغييراً

لست أدرى فيم علمنا وفكرنا إن جعلنا تيار الساعات والدقائق راضين بكل واقع مستسلمين لكل حدث . إنما يذهب التيار بالأجسام الجامدة أو الميتة ، فأما الحى فلا يستسلم للتيار وبه قوة ، ولا يرضى الغرق وفيه رمق .

إن علينا أن نسيطر على الخليقة ونسخرها كما تشاء جهد طاقتنا ، وإن علينا أن نسيِّر الحياة بعقولنا وعلومنا ، وأن نقهرها لإرادتنا ما استطعنا . فما هذه الدعوة إلى الاستسلام بل المضىّ إلى الموت ؟ وما هذا الخنوع للجبرية باسم الحرية ؟

إن الاستبداد قبيح فى كل صوره ؛ ولكنه أقبح ما يكون حين يصيب النفوس ، فتخضع للواقع ، وتحتج بسير الزمان . إن الحر يفكر ويقول ويفعل كأن إرادته من قضاء الله ، وجهاده من قدرة الله ، ساخراً بسلطان الزمان والمكان — ليخلق تاريخاً ، وينشئ جيلا ، ويسير الزمان والمكان . وهل خلد فى تاريخ البشر إلا من تصدى للباطل يدمغه بالحق ، وللشر يغلبه بالخير ، وللفساد يمحوه بالصلاح ؟ وهل دعا نبى أو نادى مصلح إلا بعد التيار الجارى ، ورد الأحداث السائرة ، وتغيير السيرة الفاسدة .

إن الذى يرجع نفسه وعقله من تكاليف الإصلاح ومشقة الجهاد بسير الزمان ، ويحتج بالمكان ، ويمضى مع الماء أو الريح ؛ ولكن فى خلقاً يحملون كل عبء ، ويمانون كل مشقة ، ويستصغرون كل هول ، ويسخرون من كل سخرية ، ليثبتوا بالحق وفى الحق على مضى الأيام والساعات والدقائق والثوانى كالطود فى مجرى السيل ، والحق فى متترك الأباطيل .

يا أخى الزيات : إنها لفتنة ، وإنها لمحنة . وسيمضى الأحرار لا السبيد ، يقولون ويفعلون ويجاهدون حتى يبلغوا غايتهم أو يقضوا نحبهم على السبيل قاصدين وعلى الله متوكلين .

وإنى لأدعوك وأمثالك من الفئة القليلة الناصبة للحق ، الناصرة للخير ، إلى الكتابة ، والصدع بالدعوة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأداء الأمانة ، على رغم الزمان ، وعبيد الزمان .

« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

( الاسكندرية ) عمر الدسوقى عزام

صور من الحياة :

# جنـــة الشيطان !

للأستاذ كامل محمود حبيب

« يا لهوم البحر ... سلخك من ثيابك جزار ! »
مصطفى صادق الرافعى

لشد ما شاقنى أن أقضى ساعة من العمر إلى جوارك — أيها البحر — ساعة أفزع فيها من وقدة القيظ إلى وبيلك النمير الرطيب ، أسعد بالراحة من عناء العمل ، وأسكن إلى الهدوء من صخب الحياة ، وأتململ من دواعى العيش ، وأنفض وعثاء الطريق! فأنا — دائماً — أجد فيك هدوء البال ، وراحة النفس ، وصحة البدن — إننى ما زلت أذكر يوم اللقاء الأول — أيها البحر — يوم أن كنت فتى غضّ الإهاب ، رَيِّق العود ، بسّام الخواطر ، لا تشغلنى نوازع الحياة ، ولا ترمضنى سفعات الرزق ، لا أرى الدنيا سوى متعة الروح ولذة القلب وفرحة النفس — ورأيتك — لأول مرة — فراعنى موجك الثائر وهو يتلاطم فى قسوة ويتهارش فى عنف ، وأزعجنى هديرك الصاخب وهو يصّاعد فى عنفوان لا يهمد ، وأخذتنى روعة المنظر الماثل حين كلّ البصر عن أن يحيط بنواحيك ، وحين عجز الخاطر عن أن يلم بأطرافك ، وسحرتنى الشمس وهى تكاد تتوارى خلف الأفق ، فتندفع تبكى أفولها بعبرات من دم أحمر قان يتألق على صفحة اللجة التى توشك أن تتردّى فيها — فوقفت أتأمل فى صمت ، وقد غلبتنى الحيرة ، وسيطر علىّ الذهول — فما استطاعت الكلمات أن تتحدث عن بعض خلجات فؤادى ، لأن عالمك أدهشنى يوم اللقاء الأول ، أيها البحر — وكنت حينذاك شاباً مزباً أحتال للأمر فأنفذ إليه فى غير عناء وأبلغه فى غير عنت . وللشباب أساليب شيطانية ماكرة تؤرثها عزيمة جياشة لا يعبث بها وهن ولا يقعدها ضعف ، فانسربت فى مسالك الطيش أنعم بأفانين اللذة وأرشف رضاب السعادة ، هنا — هنا على شاطئك الجميل الجذاب ، أيها البحر .

والآن — وقد انطوت سنوات وسنوات منذ يوم اللقاء الأول — ما زلت أحس بالذكرى الرفافة تنقد فى خاطرى ، لأننى كنت شاباً مزباً أحتال للأمر فأنفذ إليه .